مؤقت

مجلس الأمن

السنة الخامسة والخمسون

الجلسة **٤٢٠٤ (الاستئناف ٢)**
الخميس، ٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠، الساعة ١٥/٠٠
نيويورك

الرئيس:	السيد أنجابا	(ناميبيا)
الأعضاء:	الاتحاد الروسي	السيد لافروف
	الأرجنتين	السيد ليستريه
	أوكرانيا	السيد يلتشنكو
	بنغلاديش	السيد تشودري
	تونس	السيد بن مصطفى
	جامايكا	الآنسة دورانت
	الصين	السيد وانغ ينغفان
	فرنسا	السيد لفيت
	كندا	السيد هاينبيكر
	مالي	السيد وان
	ماليزيا	السيد حسمي
	المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية	السير جيرمي غرينستوك
	هولندا	السيد فان والصم
	الولايات المتحدة الأمريكية	السيد هولبروك

جدول الأعمال

الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك قضية فلسطين

00-67646
0067646

رسالة مؤرخة ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة (S/2000/928)

رسالة مؤرخة ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم لماليزيا لدى الأمم المتحدة (S/2000/929)

رسالتان متطابقتان مؤرختان ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ موجهتان إلى الأمين العام ورئيس مجلس الأمن من المراقب الدائم عن فلسطين لدى الأمم المتحدة (S/2000/930)

رسالة مؤرخة ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم لجنوب أفريقيا لدى الأمم المتحدة (S/2000/934)

رسالة مؤرخة ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم لماليزيا لدى الأمم المتحدة (S/2000/935)

استؤنفت الجلسة الساعة ١٥/٢٠ من يوم ٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أود أن أبلغ المجلس بأنني تلقيت رسالتين من ممثلي اسبانيا ومالطة يطلبان فيها أن توجه إليهما الدعوة للاشتراك في مناقشة البند المدرج في جدول أعمال المجلس. ووفقا للممارسة المعتادة، أقترح، بموافقة المجلس، توجيه الدعوة إلى هذين الممثلين للاشتراك في المناقشة دون أن يكون لهما الحق في التصويت، وفقا للأحكام ذات الصلة من الميثاق والمادة ٣٧ من النظام الداخلي المؤقت للمجلس.

لعدم وجود اعتراض، تقرر ذلك.

بناء على دعوة من الرئيس، قام السيد أرياس (اسبانيا) والسيد بالزان (مالطة) بشغل المقعدين المخصصين لهما إلى جانب قاعة المجلس.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أود أن أبلغ المجلس بأنني تلقيت رسالة مؤرخة ٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ من الممثل الدائم لتوغو لدى الأمم المتحدة، ستصدر بوصفها الوثيقة S/2000/958، ونصها كالتالي:

> "أتشرف، نيابة عن منظمة الوحدة الأفريقية، بأن أطلب إلى مجلس الأمن توجيه الدعوة إلى صاحب السعادة السيد أمادو كيبي، المراقب الدائم لمنظمة الوحدة الأفريقية لدى الأمم المتحدة، في إطار المادة ٣٩ من النظام الداخلي المؤقت، لمخاطبة المجلس خلال نظره في البند المعنون 'الحالة في الشرق الأوسط، بما في ذلك قضية فلسطين'".

إذا لم يكن هناك اعتراض، فسوف أعتبر أن المجلس يوافق على توجيه الدعوة للسيد كيبي بموجب المادة ٣٩.

لعدم وجود اعتراض، تقرر ذلك.

المتكلم التالي المدرج على قائمتي هو ممثل الجماهيرية العربية الليبية. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد البعباع (الجماهيرية العربية الليبية): اسمحوا لي في البداية أن أتقدم إليكم يا سيدي، بالتهنئة الحارة على توليكم رئاسة المجلس لهذا الشهر، وأعبر عن امتناني لما أبداه سعاد السفير مختار عوني ممثل مالي، من حنكة ودراية في إدارة أعمال المجلس في الشهر الماضي الحافل بالأحداث.

إنكم، سيدي الرئيس، تأتون من بلد عانى الكثير من الاستعمار والاحتلال والاستيطان والعنصرية والوصاية، وكافح من أجل الحرية والاستقلال والكرامة، ولذلك فإنكم خير من يقدر حقيقة الأوضاع بالنسبة للقضية المعروضة أمامكم اليوم، ونحن واثقون من أنه بفضل ما تتمتعون به من خبرة وحكمة، فإن مداولات المجلس خلال هذا الشهر ستكلل بالنجاح.

احتلال فلسطين من قبل مستوطنين من مختلف أصقاع الأرض، مشكلة كانت أمام الأمم المتحدة منذ إنشائها، عالجتها كل أجهزة الأمم المتحدة تقريبا، وفي مقدمتها مجلسكم الموقر، دون التوصل إلى حل جذري لها بسبب تجاهل سبب المشكلة الرئيسي وهو اقتلاع شعب كامل من أراضيه وإرساله إلى المنفى والتشرد والضياع.

ليس هذا فقط، فبالإضافة إلى تشريد هذا الشعب، يتواصل إرهاب من تبقى منه بمواصلة أبشع الممارسات من السجن والتعذيب والقتل وتدمير البيوت والعقوبات الجماعية ومصادرة الأراضي، إلى الإهانة اليومية من سلطات الاحتلال الصهيونية والمستوطنين العنصريين لدفعه إلى الهجرة واللحاق بمن سبقوه.

وتأتي ثورة هذا الشعب المتواصلة، وإن كانت تشتد حينا وتخبو حينا آخر، لتثبت لكل من أنكر وجود هذا الشعب، أن الشعب الفلسطيني شعب موجود وحي، وما زال يقاوم ويناضل حتى بواسطة الحجارة، من أجل البقاء والحياة الحرة والكريمة، ومن أجل صون ثوابته، ومن أجل أرضه التي عاش فيها منذ آلاف السنين، والتي يحاول المستوطنون الصهاينة اقتلاعه منها.

لقد شهد العالم أجمع على شاشة التلفزة طوال الأيام القليلة الماضية وحتى اليوم، العشرات من الأطفال والشباب العزل وهم يقتلون بدم بارد، ومئات من هؤلاء يتساقطون جرحى بواسطة رصاص القناصة والقنابل اليدوية والعنقودية وقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات المروحية. إن صورة استشهاد الطفل الفلسطيني محمد الدرة، هزت ضمير العالم أجمع وأثارت مشاعر الناس في كل مكان، وهذه الصورة البشعة والفظيعة ومشاهد أخرى أفظع لم تلتقطها عدسات المراسلين أكدت شيئا واحدا وهو وجود مخطط مبيت يتكرر باستمرار للقتل وارتكاب المجازر والمذابح والإبادة الجماعية التي يواصل الصهاينة بطريقة منظمة ومنتظمة ارتكابها لتنفيذ المحرقة الحقيقية منذ أن غرسوا كيانهم الغريب بالقوة في وسط العالم العربي منذ خمسة عقود، وذلك من أجل الاستمرار في خلق حقائق جديدة على الأرض وتكريسها.

إن هذا المشهد والسيناريو الدموي يتكرر كل يوم في فلسطين المحتلة، فهناك مستوطنات مدججة بالأسلحة الفتاكة تتكاثر كل يوم، ومستوطنون عنصريون يستفزون السكان الأصليين العزل ويقتلونهم، ومذابح تتكرر ومشاهد من أفلام هوليود عن الغرب المتوحش تحدث فعلا، وأراض تصادر وجيش احتلال يوفر الحماية ومنظمات صهيونية عالمية توفر التمويل ودولة عظمى توفر الأسلحة الفتاكة وتحمي هذه الممارسات وتمنع إدانتها وتدافع عنها بشتى الوسائل في الأمم المتحدة وخارجها.

قلنا وكررنا ونكرر اليوم، أنه لا حل لمشكلة احتلال فلسطين إلا بعودة الشعب الفلسطيني لأرضه ودياره، وإقامة دولته المستقلة على كامل تراب فلسطين يتعايش فيها السكان بمختلف أديانهم. إن كل ما يجري تحت اسم التسوية السلمية ما هو إلا مسكنات تهدئ الوضع حينا ولكن لينفجر بعد ذلك وسريعا. إن السلام هو مطلب الجميع ولكن مع العدالة، لأنه لن يكون هناك سلام بدون عدالة.

إن ما يجري الآن من ثورة على أرض فلسطين ما هو إلا حلقة في سلسلة من ثورة هذا الشعب ضد الاحتلال والتوسع والضم وفي سبيل الاستقلال والحرية والكرامة، وليس لنا اليوم إلا أن نحيي نضاله ونترحم على شهدائه وندين ما يمارسه الإسرائيليون ضده من جرائم إبادة وإرهاب، نجحت في سلب وطنه وتشريده والاستيلاء على مزارعه وأراضيه ومياهه وتسعى الآن إلى حرمانه من كنائسه ومساجده وأماكن عبادته الأخرى. إن المجزرة القائمة الآن في الأراضي الفلسطينية ليست هي الأولى ولن تكون الأخيرة طالما استمر المجتمع الدولي عاجزا عن حماية هذا الشعب وتمكينه من استعادة حقوقه الشرعية والثابتة، وطالما استمرت الأمم المتحدة مقيدة بسبب الضغوط الكبيرة التي تمارسها دولة كبرى لمحاولة منع الأمم المتحدة من ممارسة اختصاصاتها، ولانحيازها الأعمى مع الجاني وتبريرها بكل الوسائل جرائمه الوحشية ومساواتها في التعامل بين الجلاد وضحاياه من أجل تحقيق المزيد من المكاسب للجاني ومن أجل إرضاء اللوبي الصهيوني لتحقيق أهداف انتخابية.

إننا ندعو مجلس الأمن لأن يكون صادقا مع نفسه، ويمارس فعلا اختصاصاته عن طريق اتخاذ الاجراءات الرادعة التي خوله لها الميثاق لوقف هذا العدوان الوحشي والهمجي الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني. ولكن هل باستطاعة المجلس أن يقوم بذلك؟ أين التدخل الإنساني الذي نسمع به في داخل هذا المبنى؟ أين الدفاع عن حقوق الإنسان

وحمايتها؟ أين احترام اتفاقيات جنيف وحماية المدنيين في المناطق المحتلة؟

لو كان الأمر يتعلق بالعراق أو ببلادي ليبيا أو السودان حتى ولو كان لمجرد ادعاءات، لما كان المجلس استغرق كل هذا الوقت ليصدر قراراته وأحكامه بل ويطبق عقوباته.

وفي الختام أننا نطالب مجلسكم الموقر بما يلي:

أولا، اتخاذ الإجراءات اللازمة والفعالة من قبل المجلس والمجتمع الدولي لتوفير الحماية الكاملة للشعب الفلسطيني وممتلكاته طبقا لمبادئ القانون الدولي ولاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩. ثانيا، إدانة الممارسات الشبيهة بالنازية التي يرتكبها الصهاينة يوميا في الأراضي المحتلة والتي تعلمها من يسمون أنفسهم بضحايا المحرقة من جلاديهم النازيين ويطبقونها الآن بامتياز ضد الفلسطينيين. ثالثا، إدانة استعمال القنابل العنقودية والأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا ضد المتظاهرين الفلسطينيين العزل. رابعا، معاقبة المجرمين الذين تسببوا في سفك الدماء، وفي ارتكاب هذه المجازر، ومثولهم أمام محكمة دولية على جرائم الحرب والإبادة التي ارتكبوها.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل الجماهيرية العربية الليبية على الكلمات الرقيقة التي وجهها إليَّ.

المتكلم التالي ممثل السودان. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد عروة (السودان) (تكلم بالعربية): أود في البدء أن أهنئكم، سيدي الرئيس، على ترؤسكم لمجلس الأمن خلال هذا الشهر. كما أرجو أن أعبر عن تقديرنا للسيد سفير مالي على الدور المقدر الذي اضطلع به خلال رئاسته للمجلس إبان الشهر الماضي. كما نعبر عن تقديرنا لكم على عقد هذا الاجتماع الهام.

إن وفد السودان ليقدم تعازيه القلبية الحارة لأسر شهداء الشعب الفلسطيني الصامد، الذين راحوا ضحية العدوان والظلم الإسرائيلي الأخير والمستمر.

قبل سبع سنوات كان هناك تفاؤل من قبل المجتمع الدولي بأن تحقق عملية السلام الحل العادل والشامل لقضية الشرق الأوسط، وللقضية الفلسطينية. وظل هذا التفاؤل يتضاءل يوما بعد يوم بسبب التعنت والصلف الإسرائيلي الذي رفض أيضا في كل الأوقات تنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

إن الزيارة التي قام بها أريل شارون إلى القدس ليدنس بها أرضها الطاهرة وما صاحبها من أحداث دموية طالت المصلين داخل ساحة المسجد الأقصى تعتبر عملا استفزازيا لمشاعر العرب وكافة المسلمين. هي زيارة تمت تحت رعاية إرهاب القوة، ويرى السودان أن هذه الزيارة حلقة في سلسلة الممارسات التوسعية التي تسعى من خلالها إسرائيل إلى تكريس أهدافها وجعلها أمرا واقعا حتى تفرغ المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية حول قضايا الحل النهائي من محتواها. كما تكشف الزيارة زيف دعاوى إسرائيل حول موضوع السيادة على القدس ذي الأهمية الحيوية بالنسبة للفلسطينيين ولسائر العرب والمسلمين.

إن ما جرى ويجري على الأرض المحتلة منذ الأسبوع الأخير لشهر أيلول/سبتمبر من تقتيل للمدنيين الفلسطينيين العزل، وفي انتهاك صارخ لاتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين في وقت الحرب والتي تنطبق على جميع الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، يبين مساندة الحكومة الإسرائيلية الحالية ومباركتها للأعمال العدوانية الاستفزازية التي يتعرض لها أفراد الشعب الفلسطيني الأعزل من السلاح، من تعذيب وترهيب وتقتيل أمام سمع وبصر المجتمع الدولي دون وازع أو ضمير.

إن السودان يدين ويشجب بشدة المجزرة التي وقعت في الحرم الشريف والتي راح ضحيتها مئات الضحايا من شهيد وجريح من الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين.

إن وفد السودان يثق بأن مجلس الأمن سيضطلع بمسؤوليته كاملة حيال ما يجري من جرائم بشعة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل بحمايته من التقتيل والتعذيب الذي تستخدم فيه القوات الإسرائيلية أحدث أسلحة الدمار. كما يطالب المجلس الموقر بإلزام إسرائيل بتطبيق قرارات الشرعية الدولية ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) والانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان السوري وما تبقى من الجنوب اللبناني.

ويحث السودان المجلس الموقر على ممارسة الضغوط اللازمة على إسرائيل لكفها عن الممارسات القمعية والانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان والتعامل بجدية وشفافية مع عملية السلام. كما يحث المجلس على اعتماد مشروع القرار المقدم من دول عدم الانحياز.

إن عجز المجلس عن القيام بواجبه تجاه حماية الشعب الفلسطيني وإحقاق الحق ليشكك في مصداقيته أمام الرأي العام العالمي، ويؤكد الاعتقاد بأنه يمارس سياسة المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين.

وفي الختام، يؤكد السودان تضامنه الكامل مع الشعب الفلسطيني الشقيق في كفاحه من أجل تحرير أرضه وصون كرامته وحرماته.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل السودان على الكلمات الرقيقة التي وجهها إليّ.

المتكلم التالي ممثل إندونيسيا. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد ويبيسونو (إندونيسيا) (تكلم بالانكليزية): يود وفدي أن يستهل كلمته بالإعراب عن تهانئه لكم، سيدي، على توليكم الرئاسة في وقت ينعقد المجلس للنظر في مسألة لها أهمية حاسمة للمجتمع الدولي. إن هذه الجلسة الطارئة طلب عقدها لمعالجة الحالة التي تتردى بسرعة في الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشريف ولا يسع وفدي إلا أن يعرب عن قلقه العميق إزاء اعتداء إسرائيل على المدنيين الفلسطينيين العزل مما أدى إلى سقوط عشرات من القتلى والجرحى.

وتستحق هذه الأساليب الوحشية الإدانة العالمية، ولهذا فإننا نطلب من إسرائيل أن توقف فورا العنف وإراقة الدماء المتواصلين. ومن المأساوي أن النساء والأطفال والمسنين هم الذين يتحملون وطأة الاستخدام المفرط للقوة المهلكة. ولا يمكن للمجتمع الدولي بعد هذا أن يظل ساكنا بينما يتعرض شعب أعزل لهجوم لا رحمة فيه من قوات عسكرية.

ومنذ أن بدأت عملية السلام في عام ١٩٩١ ظل الشعب الفلسطيني يتعرض للمماطلة والوعود غير المستوفاة بل والتعنت الصريح. وقد أدى تجميد عملية السلام إلى زيادة التوتر في الإقليم بعد أن بدأ الإحباط والمرارة يحلان محل الأمل والتفاؤل، ولا سيما بشأن وضع القدس الشريف. وهكذا فإن الاستفزاز الصارخ الذي صدر عن السيد أرييل شارون بزيارة الحرم الشريف قد شكل عملا متعمدا مدبرا لإثارة العنف وبالتالي التسبب في خسارة الأرواح البريئة والدمار المادي.

ومما لا يمكن إنكاره أن هناك بعض العناصر الإسرائيلية التي تريد إعاقة عملية السلام وهي تتجاهل عمدا الآثار التي ستترتب على أعمالها. وقد راعنا أنه بالرغم من

جهود القادة الفلسطينيين الرامية إلى الدخول في اتفاق لوقف إطلاق النار، استمر العنف بلا هوادة مع تدهور الحالة.

ولهذا يلزم السلطة القائمة بالاحتلال أن تمارس ضبط النفس وأن تمتثل لواجباتها والتزاماتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب. وينبغي تقديم كل دعم ممكن من أجل كفالة تنفيذ هذه التدابير. والمسألة التي تفرض نفسها هنا هي حماية المدنيين تحت الاحتلال. ولا يمكن أن تعود الحالة إلى شكل من الأشكال الطبيعية إلا بتحقيق هذه الحماية أثناء انتظارهم لنهاية الاحتلال الأجنبي.

وكون المجلس قد تعامل مع هذا الصراع لفترة طويلة يحتم عليه أن يضطلع بمسؤولياته فيما يتعلق باعتماد مشروع قرار، وينبغي أن يمضي فورا في تنفيذ أحكام القرار. لأن عدم تصرف المجلس في ضوء زيادة عدد الخسائر سينال من مصداقيته بل ومن مركزه الأخلاقي كهيئة يمكنها التصرف، خاصة وأنه سبق وأدان حوادث أقل حجما.

وإن استخدام القوة العسكرية لا يمكن أن يصرف عن الحقيقة التاريخية التي لا جدال فيها وهي أن الحرم الشريف جزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة، كما تكرر تأكيد ذلك في العديد من قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن. ولهذا يلزم إسرائيل أن تمتنع في المستقبل عن استخدام القوة، الذي لا يعدو عن زيادة تعقيد الحالة الميدانية المتفجرة سلفا.

والتطورات القاتمة التي حدثت خلال الأيام القليلة الماضية تبين لنا كيف أن السلام يمكن أن يكون هشا وكيف أن من الضروري التوصل إلى سلام شامل، يقوم على أساس تنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٧٦) و ٣٣٨ (١٩٧٣) وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام. والأعمال الاستفزازية واستخدام القوة الوحشية ضد أمة وشعبها تجعل من الصعب بصورة متزايدة إقناعهما بأن إسرائيل ملتزمة حقا بالمضي في سبيل السلام.

وهناك حاجة إلى العمل أكثر بكثير جدا من مجرد الخطابة بدون متابعة ملموسة لتنفيذ اتفاقات السلام التي تم الدخول فيها سلفا، ويمكن أن تكون لعدم القيام بذلك عواقب وخيمة على الأمن في الأراضي المحتلة، والإقليم وما وراءه. وفي هذه المرحلة الحرجة، حيث يخيم شبح العنف، لا يمكن أن يكون هناك بديل آخر إلا أن تنفذ إسرائيل التزاماتها الرسمية وأن تواصل بجدية مفاوضات السلام.

وحوادث العنف التي شهدناها تذكِّر بالصراع الماضي، وستجعل المجتمع الدولي يدرك تماما أن صبر أي شعب من الشعوب له حدود. وهذا هو الوقت الذي ينبغي السعي فيه إلى إحلال سلام حقيقي جسور مع الفلسطينيين الباسلين. ولذا يحدونا أمل قوي في أن تسفر المحادثات الجارية في باريس ثم في القاهرة عن إنهاء الصراع، وأن تؤدي إلى استئناف محادثات السلام.

ولكي تبدأ هذه الألفية بداية ميمونة حقا ينبغي أن نبذل كل جهد ليستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية السيادية في أن يكون له وطن مستقل خاص به. وحينئذ فقط يمكن القول بأن السلام العادل والشامل قد تحقق في الشرق الأوسط.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل إندونيسيا على كلماته الرقيقة التي وجهها إلي.

المتكلم التالي المدرج في قائمتي هو ممثل عمان. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد الحسن (عمان) (تكلم بالعربية): اسمحوا لي في مستهل بياني أن أتقدم إليكم بالتهنئة على رئاستكم لمجلس الأمن لهذا الشهر. ولا شك في أن ما عُرف عنكم من حنكة

دبلوماسية ودراية بالأمور لهو كفيل بإنجاح مداولات مجلسنا هذا وصولا إلى النتائج المرجوة. كما لا يفوتني أن أخص بالشكر والتقدير سلفكم، المندوب الدائم لجمهورية مالي الصديقة، وأعضاء وفده، على الطريقة المثلى والمتميزة التي أداروا بها أعمال المجلس خلال الشهر المنصرم.

يجتمع مجلس الأمن لمواصلة مناقشته حول مسألة في غاية الأهمية وذات أبعاد خطيرة تهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ألا وهي المجزرة الأخيرة التي أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على ارتكابها في الحرم الشريف وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة بحق المدنيين الفلسطينيين.

إن بلادي إذ تتقدم بالتعزية والمواساة لأسر الضحايا من السكان الأبرياء في الأراضي الفلسطينية المحتلة الذين راحوا ضحية تلك الأحداث الدامية، لتدين هذه الحملة العسكرية التي تشنها القوات الإسرائيلية باعتبارها انتهاكا صارخا لميثاق الأمم المتحدة وخرقا لأحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ التي تكفل حماية المدنيين وقت الحرب وتنطبق على الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

إن ما طالعتنا به وسائل الإعلام من مشاهد حزينة لرجال وشيوخ وأطفال فلسطينيين حصدتهم آلة الحرب الإسرائيلية لتبعث على الأسى والحزن ولكفيلة بأن تحرك ضمير الرأي العام العالمي وأن تدفع أعضاء مجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ موقف حازم ومسؤول تجاه مرتكبي تلك الأحداث.

إن جوهر هذه الأزمة الخطيرة يتمثل في موضوع أساسي هو موضوع القدس الشريف وتحديدا القدس الشرقية والمدينة القديمة التي تحتلها إسرائيل بالقوة منذ عام ١٩٦٧ مثلها في ذلك مثل بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة. ولعل المجتمع الدولي وأعضاء مجلس الأمن والرأي العام العالمي قد أدركوا تماما أن سبب هذه المجزرة هي الزيارة الاستفزازية لرئيس حزب الليكود الإسرائيلي إلى الحرم الشريف وما يحمله ذلك من تحد واستفزاز لمشاعر المسلمين داخل الأراضي المحتلة وخارجها.

إن موقف الحكومة الإسرائيلية التي باركت تلك الزيارة الاستفزازية إلى ساحة الحرم الشريف التي يتوسطها المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، بما يمثلانه من قدسية ورمز للعالم الإسلامي، وما وفرته لتلك الزيارة من الحماية العسكرية رغم إدراكها للعواقب والأبعاد التي قد تسفر عنها ليبعث على التساؤل.

ولا شك أن ذلك الموقف من جانب إسرائيل يدفعنا إلى التفكير مليا في موقف هذه الحكومة من عملية السلام وجديتها في التوصل إلى حل سلمي ونهائي للصراع في الشرق الأوسط.

إن مجلس الأمن مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بالاضطلاع بمسؤولياته من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وفقا لأحكام الميثاق ومبادئ القانون الدولي، وذلك من خلال اتخاذ إجراءات ضرورية عاجلة لحمل إسرائيل على الوقف الفوري لهذه الحملة العسكرية، وسحب قواتها من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والوفاء بالتزاماتها كاملة، واحترامها لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ مع ضرورة إصدار مجلس الأمن رسالة واضحة ضد هذا النوع من إرهاب الدولة ضد السكان المدنيين، ووضع حد للتطرف العسكري الإسرائيلي.

وختاما، ندعو إسرائيل إلى أن تدرك حساسية الموقف بالنسبة لوضع القدس ومكانتها السامية لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن تمتنع عن كل ما من شأنه المساس بتلك المقدسات ووضعها، إذا ما أريد للسلام أن يتحقق في منطقة الشرق الأوسط.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أشكر ممثل عمان على الكلمات الرقيقة التي وجهها إليَّ.

المتكلم التالي ممثل دولة الإمارات العربية المتحدة. وأدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد سمحان (دولة الإمارات العربية المتحدة) (تكلم بالعربية): بداية، يطيب لي أن أتقدم لشخصكم الكريم، سيدي الرئيس، بالتهنئة برئاستكم لمجلس الأمن لهذا الشهر. ونحن على اقتناع بأن خبرتكم في الشؤون الدولية ستساهم بدرجة كبيرة في نجاح أعمال المجلس في هذا الشهر. وفي نفس الوقت نتقدم إلى سلفكم، سعادة سفير مالي، على الجهود التي بذلها والنتائج التي توصل إليها المجلس، لا سيما أثناء انعقاد قمة الألفية.

يكتسب انعقاد هذا الاجتماع أهمية بالغة من أجل وضع حد للوضع المتفجر والخطير في الأراضي الفلسطينية المحتلة والذي بدأت أحداثه في الثامن والعشرين من سبتمبر الماضي إثر قيام آريل شارون، رئيس حزب الليكود الإسرائيلي وبصحبة عدد كبير من القوات الإسرائيلية، باقتحام ساحة الحرم الشريف، ومن ثم معاودة هذه القوات في اليوم التالي، وبتعليمات من الحكومة الإسرائيلية من أجل مهاجمة المصلين بوحشية لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإنساني، مما أثار الشعور بالاستفزاز والتوتر والاحتقان ليس لدى أبناء الشعب الفلسطيني فحسب، وإنما للعالمين العربي والإسلامي والمجتمع الدولي قاطبة. بل وكشف النوايا الإسرائيلية الخطيرة والرامية إلى تكريس حالة احتلالها للأراضي الفلسطينية بما فيها مدينة القدس الشريف، والتي تمثل مهد للحضارات الإنسانية والتسامح والمعتقدات الدينية لغالبية شعوب العالم.

إن ما تناقلته وسائل الإعلام العالمية من صور يندى لها جبين الإنسانية، جسدت في مضامينها بشاعة المجازر والجرائم التي تقترفها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل بمن فيهم الأطفال والنساء مستخدمة في ذلك كافة مختلفة أنواع الأسلحة بما في ذلك الطائرات والدبابات والآليات الثقيلة وغيرها من الصواريخ والأسلحة المحرمة دوليا من أجل قتل أطفال الحجارة وعملية السلام. وقد كان من المفارقات أن تقوم الأجهزة الأمنية الاستخبارية الإسرائيلية بالتخفي في الزي الوطني الفلسطيني من أجل اعتقال الأطفال والشباب الفلسطيني خلال مسيرات الجنازات على أرواح الشهداء ورميهم في السجون الإسرائيلية. وهذه ليست المرة الأولى، فقد قامت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بارتكاب حالات مماثلة من المجازر البشعة تجاه الشعب الفلسطيني الأعزل بداية من مذابح كفر قاسم ودير ياسين وأحداث احتلال فلسطين عام ١٩٤٨، واستكمال هذا الاحتلال عام ١٩٦٧، ومرورا بمذابح مخيمي صبرا وشاتيلا والتي أشرف عليها آريل شارون بنفسه في لبنان عام ١٩٨٢، وغيرها من المجازر التي وقعت على مدار السنوات المتوالية.

لقد أولت القيادة السياسية في دولة الإمارات اهتمام بالغ إزاء تطورات هذه الأحداث المؤسفة في الأراضي الفلسطينية المحتلة بل وكانت من أوائل الدول التي حرصت على إجراء الاتصالات السياسية والدبلوماسية من أجل احتواء هذا الموقف، كان منها الرسالتين اللتين وجههما صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة إلى كل من رئيسي الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، والاتصالات الأخرى التي قام بها سمو الشيخ حمدان بن زايد وزير الدولة للشؤون الخارجية مع وزير خارجية روسيا والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، في سبيل اتخاذ تدابير ثنائية ودولية حاسمة وفعالة من شأنها أن تكفل حماية الشعب الفلسطيني والأماكن المقدسة ووقف الجرائم المتواصلة التي ترتكبها القوات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، خاصة

أطفال الحجارة والنساء، والتي تتعارض شكلا ومضمونا مع الأعراف والقوانين الإنسانية الدولية بما في ذلك اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ المعنية بحماية المدنيين وقت الحرب، فضلا عن التأكيد على أهمية عودة المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لإيجاد حل سلمي لهذه القضية يستند إلى قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، إضافة إلى أهمية تشكيل لجنة تحقيق دولية محايدة لتحديد المتسببين من المسؤولين الإسرائيليين بهذه المجازر المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني ومنع ارتكابها مرة أخرى، وفقا لقوانين الشرعية الدولية ذات الصلة.

وبالرغم من اجتماع باريس بالأمس بين الأطراف المعنية وبحضور الأمين العام للأمم المتحدة ووزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إيقاف إطلاق النار وإيجاد حل سلمي للوضع القائم يستند إلى قرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات المبرمة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فالحكومة الإسرائيلية ما زالت مستمرة في ارتكاب المجازر والاعتقالات والعدوان تجاه الشعب الفلسطيني. وقد تجاوز عدد الشهداء الفلسطينيين أربعة وسبعين شهيدا حتى الآن، فضلا عن زيادة عدد الجرحى إلى أكثر من ألفي شخص، حالة العديد منهم خطيرة. كما واصلت القوات الإسرائيلية تدمير المولدات الكهربائية في المدن والقرى الفلسطينية وهدم المنازل، فضلا عن اعتقال المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني وزجهم في السجون الإسرائيلية نظرا لدفاعهم عن حقوقهم المشروعة التي كفلتها قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، أسوة بشعوب العالم الأخرى.

وأمام هذه الأحداث الخطيرة وتطوراتها فإن دولة الإمارات، تدين بشدة هذه الانتهاكات والجرائم البشعة التي ما زالت القوات الإسرائيلية مستمرة في ارتكابها، وتحمّل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة ونتائجها تجاه الشعب الفلسطيني وعلى السلم والأمن في المنطقة.

وعليه فإننا نطالب راعيي عملية السلام والدول الفاعلة الأخرى، بما في ذلك مجلس الأمن، بتحمل المسؤولية القانونية والسياسية والتاريخية لهذه القضية، بحكم مسؤوليته المناط بها في حفظ السلم والأمن الدوليين، وأيضا الدفاع عن قراراته المتعلقة بالقضية الفلسطينية من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة والعاجلة التي من شأنها أن تضع حدا لمسلسل القمع والقتل المتواصل والتي تقوم بها القوات الإسرائيلية في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وختاما، فإننا نجدد تضامننا الكامل مع الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية وتطلعاته المشروعة إلى قيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم فلسطين، وإزالة المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية غير الشرعية. ونؤكد على أن تحقيق السلام العادل والدائم في المنطقة يتطلب تنفيذ قرارات الجمعية العامة، وقراري مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) والمستندة إلى مبدأ الأرض مقابل السلام. ودون ذلك الامتثال الدقيق من قبل الحكومة الإسرائيلية لقرارات الشرعية الدولية، ستظل منطقة الشرق الأوسط تعيش حالة من عدم الاستقرار والأمن وسينعكس بدوره على السلم الإقليمي والدولي.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): المتكلم التالي على قائمتي هو السيد مختار لاماني، المراقب الدائم عن منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي وجّه إليه المجلس دعوة بموجب المادة ٣٩ من نظامه الداخلي المؤقت. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد لاماني (منظمة المؤتمر الإسلامي) (تكلم بالعربية): مرة أخرى ينعقد مجلس الأمن للنظر في الإجراءات

الخطيرة التي تقوم بها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة من قتل وإزهاق لأرواح الأبرياء من شيوخ وأطفال ونساء.

هذه إسرائيل التي ما برحت تدّعي وتتشدق برغبتها في السلام، تفعل على أرض الواقع كل الإجراءات والممارسات التي تتعارض وبشكل بيّن مع السلام.

وبهذه الإجراءات والممارسات تكون عملية السلام التي انطلقت من مؤتمر مدريد قبل تسع سنوات قد وصلت إلى طريق مسدود من جراء انقلابات الحكومات الإسرائيلية المتتالية على هذه العملية، وما نتج عنها من التزامات واتفاقات. ولعل الكثيرين لا يستطيعون التكهن بمدى وأبعاد المضاعفات الخطيرة التي ستنجم عن هذه الانقلابات الإسرائيلية على عملية السلام، والتنصل التدريجي من الالتزامات والاتفاقات.

ولقد لجأت المجموعة الإسلامية إلى مجلسكم الموقر وهي تدرك أن للقدس في الأمم المتحدة والجمعية العامة وهذا المجلس الموقر مكانة خاصة، ووضعا دوليا ثابتا ومحكما، وتشكل القرارات السابقة التي أصدرها هذا المجلس الإطار السليم للوضع القانوني للمدينة المقدسة. وقد أتى رد فعل الشارع الفلسطيني على الاستفزازات واستخدام الآليات العسكرية خير دليل على إيمانه بمسيرته النضالية التي يخوضها دون كلل أو ملل، من أجل تقرير مصيره في العيش الكريم، حرا ومستقلا فوق أرضه وفي وطنه.

وإسرائيل بوقوفها مرة أخرى أمام مجرى التاريخ، وأمام تيار المجتمع الدولي الهادف إلى السلام، متمسكة بمواقفها وسياساتها القائمة على استمرار الاحتلال وفرض الإملاءات والاستيطان ومصادرة الأراضي وهدم البيوت وتهويد مدينة القدس الشريف وعزلها والاعتداء على الأماكن الإسلامية المقدسة، وعلى رأسها المسجد الأقصى، والعقاب الجماعي ضد الشعب الفلسطيني، مما يعني أنها مصممة على تقويض عملية السلام وتدميرها، وإشاعة أجواء التوتر والفوضى في المنطقة والاعتداء على الشرعية الدولية.

ونؤكد مرة أخرى الموقف الثابت لمنظمة المؤتمر الإسلامي من قضية فلسطين والقدس الشريف، جوهر الصراع في منطقة الشرق الأوسط، بدعمها الموقف الفلسطيني الذي يستند إلى التمسك بالسيادة على مدينة القدس الشريف بما فيها الحرم الشريف، والتي تشكل جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ حزيران/يونيه ١٩٦٧. ولمجلس الأمن دور أساسي، بما يمثله من ثقل على الساحة الدولية للسعي من أجل إعادة عملية السلام في الشرق الأوسط إلى مسارها الصحيح، وذلك عن طريق الضغط على إسرائيل لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والالتزام بالاتفاقيات التي وقعتها مع القيادة الفلسطينية. فالشعب الفلسطيني شريك أساسي في العملية السلمية، ولا يمكن لأي سلام أن يكون عادلا أو دائما في المنطقة دون تمكين هذا الشعب من نيل كافة حقوقه المشروعة، أسوة بشعوب العالم، وانسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): المتكلم التالي المسجل على قائمتي هو ممثل اليابان. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد كوباياشي (اليابان) (تكلم بالانكليزية): يعرب وفد بلادي عن تقديره لكم، يا سيدي الرئيس، على إعطائنا الفرصة لعرض وجهات نظر اليابان بشأن الحالة الخطيرة التي نواجهها اليوم في الشرق الأوسط.

ويستنكر اليابان تصعيد الاصطدامات العنيفة بين الفلسطينيين والسلطات الإسرائيلية في القدس والمدن الأخرى، والتي قتل فيها أكثر من ٦٠ شخصا، معظمهم من المدنيين والأطفال الأبرياء. ونحن ندين أعمال الاستفزاز

ونشعر بالقلق إزاء حالات الاستخدام المفرط للقوة التي لوحظت في الأيام القليلة الماضية.

وأود، باسم حكومة وشعب اليابان، أن أقدم خالص التعازي إلى الأسر المنكوبة، وأن أعرب عن خالص أملي في الشفاء السريع للجرحى.وعلى أمل مساعدة الجرحى وإنقاذ الأرواح الغالية، واستجابة لطلب السلطة الفلسطينية، قررت اليابان أن تقدم، من خلال برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مبلغ ٥٠٠ ٠٠٠ دولار من المساعدات الإنسانية الطارئة لشراء معدات طبية، تمس الحاجة إليها في الضفة الغربية وغزة في وقت الأزمة هذا.

يجب تجنب المزيد من الإصابات. والمهمة الفورية هي وقف الاصطدامات في أسرع وقت ممكن. وتحقيقا لهذه الغاية، نحث بشدة الأطراف المعنية على ضبط النفس والامتناع عن أية أعمال أخرى من الاستفزاز والعنف. ولا يمكن تحقيق شيء من خلال العنف الذي لا يؤدي إلا إلى مزيد من الضحايا، وترك ندوب أعمق في قلوب الناس.

وفي ذلك السياق، ترحب اليابان بالجهود الدبلوماسية التي بذلتها الأطراف المعنية في باريس لعكس دائرة العنف، ونثني على المبادرات التي اتخذتها الولايات المتحدة وفرنسا ومصر لتسهيل مثل هذه الجهود. ونحن نناشد الأطراف المعنية أن تستجيب لنداء المجتمع الدولي لوقف أعمال العنف وتجنب المزيد من إسالة الدماء.

وتشهد الأزمة الحالية بصورة صارخة على ضرورة تحقيق سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط. وهذا هو ما يرغبه أهل المنطقة بشدة، وما يلتزم المجتمع الدولي بتحقيقه. ويجب ألا نسمح لهذه الأزمة بأن تخرج عملية السلام عن مسارها. وتؤكد اليابان مجددا دعمها للجهود التي تبذلها الأطراف المعنية لتحقيق السلام. وتظل اليابان ملتزمة بمساعدة عملية السلام عن طريق مختلف المحافل والقنوات الدولية.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): المتكلم التالي المدرج على قائمتي هو ممثل المغرب. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد زاهد (المغرب) (تكلم بالفرنسية): باسم الوفد المغربي، أود أولا أن أتوجه إليكم، يا سيدي الرئيس، بتهانئنا الصادقة على توليكم رئاسة مجلس الأمن لهذا الشهر. وأود أيضا أن أشكركم على الاستجابة الفورية للطلبات الموجهة إليكم ليقوم المجلس بالتصدي على وجه السرعة للأحداث الجارية في القدس الشريف وفي أجزاء أخرى من الأراضي العربية المحتلة. كما أود أن أهنئ السفير مختار وان وأن أتقدم إليه بتحية قلبية على الطريقة الممتازة والكفؤة التي قاد بها أعمال المجلس أثناء شهر أيلول/سبتمبر وخلال مؤتمر قمة الألفية.

لقد شاهدنا بفزع الحداث التي لا يمكن تصورها والتي جرت في الأيام الأخيرة في ساحة المسجد في الحرم الشريف وفي مختلف المدن في الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة. وقد ذهلنا لرؤية القوات الإسرائيلية تستخدم هذا القدر الكبير من العنف ضد المتظاهرين الذين هبوا بصورة مشروعة بعد الاستفزاز البشع من رئيس المعارضة في ذلك البلد. وقامت الشرطة التي كان ينبغي لها منع شارون من ارتكاب عمل يتعذر إصلاحه، بإطلاق النار على هؤلاء الذين كانوا يعبِّرون عن عواطفهم الأمر الذي أدى إلى إصابتهم بجراح وبصدمة في ذلك الوقت.

ومهما فسَّر المرء الحقائق، فإن ما حدث ينبغي أن يدان بقوة. وتتضمن الأرقام التي أعطيت ٨٠ قتيلا و ١ ٠٠٠ جريح، وهي أرقام يتوقع المرء رؤيتها عند محاربة جيش، وليس ضد الشعب.

وفي الوقت الذي بدأنا نرى بصيصا من الأمل بأن تجد فلسطين وإسرائيل السلام مرة أخرى، وبدأنا نحاول معا التعويض عن عشرات السنين التي فاتت مئات الآلاف من الناس الذين قاسوا جسدا وروحا؛ وفي الوقت الذي كنا نعتقد فيه حقا بأن الحكمة سوف تتغلب على الكراهية، سمح لرجل واحد أن يبدي ارتيابه في كل ما نتوصل إليه معا بكل صبر وشجاعة أشخاص من ذوي النوايا الحسنة. وسوف يمضي وقت طويل لكي تنسى الأسر التي فقدت أفرادا في هذه الأحداث ما جرى، ووقت أطول لمئات ملايين المؤمنين في جميع أرجاء العالم الذين شعروا بإهانة أعمق معتقداتهم وأقوى قيمهم.

وكان من الممكن منع هذه الأعمال التي لا تغتفر. ومن سوء الطالع أن تستمر أعمال العنف. إنه أمر غير مقبول ولا يمكن أن يبرره أي شيء. ولم يكن يتعين اختبار أبناء الشعب الفلسطيني مرة أخرى بهذه الطريقة المرعبة. لقد قدموا ما يكفي من التضحيات ودفعوا ضريبتهم من أجل السلام والاستقلال. فاسمحوا لهم في النهاية بأن يعيشوا في سلام وأن يضمدوا جراحهم العميقة.

إن كل ما حدث قبيح للغاية بحيث ينبغي أن يشعر المسؤولون عنه بالخجل من أنفسهم. وينبغي لهم أن يعرفوا أن أولئك الذين أطلقوا هذه الأحداث والمذابح لا ريب يريدون تدمير جميع جهود السلام المبذولة حتى اليوم. ولقد أوشكوا على النجاح. وعلى أية حال فإنهم دمروا جزئيا الاحتياطي الكبير من الثقة الذي تراجع بالفعل.

كما أن سقوط الضحايا برصاص الشرطة أمر خطير يستحق الشجب. وينبغي للمجتمع الدولي أن يدرك أن السلام الذي يتعرض للخطر مرة أخرى، إذا لم ير قريبا النور ولم يدافع عنه الجميع، فإن مستقبل هذه المنطقة القريبة من قلوبنا جميعا سوف يكون مستقبلا مشؤوما في الأجل القريب والبعيد.

وتعرب المغرب عن تعازيها لأسر الشهداء وتؤكد من جديد دعمها لعملية السلام. وتعتقد المغرب أنه لن يتحقق سلام عادل ودائم وشامل في المنطقة ما لم تحترم المبادئ التي انبثقت عن مؤتمر مدريد، لا سيما مبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) بالكامل، كي يتسنى مساعدة الشعب الفلسطيني على استعادة حقوقه غير القابلة للتصرف والمشروعة، وفي المقام الأول، حقه في إنشاء دولة مستقلة على أراضيه، وعاصمتها القدس الشريف.

ونأمل بإخلاص في أن تنجح الاجتماعات التي يحاول أن ينظمها عدد من الدول الأعضاء بما فيها فرنسا والولايات المتحدة ومصر لأنه ليس ثمة بديل عن حتمية الحاجة إلى مواصلة عملية السلام، بغض النظر عما يصادفها من عقبات.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل المغرب على كلماته الرقيقة الموجهة إلي.

المتكلم التالي المسجل على قائمتي هو ممثل لبنان. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد تدمري (لبنان) (تكلم بالعربية): السيد الرئيس، يُسعدنا أن نراكم في موقع الرئاسة لهذا الشهر، وكلنا ثقة بمقدرتكم وحكمتكم في إنجاح أعمال هذا المجلس الموقر.

مرة أخرى ينعقد مجلس الأمن لمناقشة أحداث دامية وخطيرة مسرحها القدس والأراضي العربية المحتلة في فلسطين.

ومرة أخرى يشهد العالم تصرفات خرقاء لرجل في موضع المسؤولية، بوصفه رئيسا لحزب الليكود في إسرائيل، سبق أن عرفه اللبنانيون خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، حيث ما زالت ذاكرهم تضج بصور المآسي والمجازر التي أنزلها باللبنانيين والفلسطينيين على السواء.

يعود هذا الرجل في ٢٨ أيلول/سبتمبر المنصرم ليستفز المشاعر في إطار سيناريو مدروس، يستهدف إجهاض الآمال في التوصل إلى تحقيق السلام، منتهكا الحرم القدسي، وهو مدرك تماما لنتائج عمله الذي تم بحماية السلطات الإسرائيلية وبالتنسيق معها، مقرونا بشن حملات من العنف الدامي والقمع الشرس، هذه الحملات العداونية التي أوقعت وما زالت توقع العديد من الضحايا، خاصة في صفوف الأطفال الأبرياء الذي هزنا جميعا مشهد اغتيالهم المأساوي.

إن لبنان يدين الحملات العدوانية الإسرائيلية الدموية المستمرة على الشعب الفلسطيني، ويدعو مجلسكم الموقر لحمل إسرائيل على احترام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ والبروتوكولات ذات الصلة، فضلا عن اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧.

وأود أن أذكر الجميع بأنه ليس من حق إسرائيل أن تتصرف بالقدس والأراضي العربية المحتلة على هواها، محاولة فرض إرادها بمعزل عن أحكام القرارات الدولية وأطر السلام التي حددها مؤتمر مدريد. وإخضاع المفاوضات السلمية لتجاذبات داخلية، وتغليب منطق القوة على مبادئ الحق والعدل، وتجاهل حقوق الإنسان التي تنتهك اليوم وبعنف غير مسبوق في القدس والأراضي المحتلة.

إن للقدس معاني سامية ونكهة خاصة في بلدي، ولمقدساها امتدادات روحية وحضارية في نسيج مجتمعه. ويؤلمنا نحن اللبنانيين، أن نراها، أي أن نرى القدس، دامية في انتظار طويل ومتحفز لإحقاق السلام العادل في إطار الشرعية الدولية.

فمجلس الأمن مدعو اليوم أكثر من أي وقت مضى، للعمل على وقف الاستفزاز المتعمد ونتائجه في القدس، ووضع حد نهائي لدورة العنف الإسرائيلية، وتوفير الشروط الملائمة لتفعيل جهود راعيي عملية السلام والاتحاد الأوروبي، لإعادة أطراف التراع العربي - الإسرائيلي إلى طاولة المفاوضات للتوصل إلى حل عادل وشامل يستند إلى القرارين ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) وحق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم بموجب القرار ١٩٤ (د - ٣).

إن للسلام متطلبات باتت معروفة، ومن الأفضل للحاكمين والمعارضين في إسرائيل أن يدركوا أن التمادي في استعمال العنف لن يحقق الأمن المنشود ولا السلام الموعود، وعليهم الاستفادة من تجارب الماضي القريب.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل لبنان على كلماته الرقيقة الموجهة إليّ.

المتكلم التالي هو ممثل نيبال. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد شارما (نيبال) (تكلم بالانكليزية): أبدأ بتهنئتكم، سيدي، على توليكم رئاسة مجلس الأمن في شهر تشرين الأول/أكتوبر. وأشكركم على عقد هذه الجلسة للنظر في قضية الأحداث الجارية التي هي قضية الشرق الأوسط الحساسة.

يشهد الشرق الأوسط مرة أخرى جولة جديدة من العنف. ولم ينج من طلقات الرصاص حتى محمد جمال الدرة، الطفل البالغ من العمر ١٢ عاما. وأصيبت نيبال بالصدمة لفقدان حياة أشخاص أبرياء كثيرين بسبب اجتياح أعمال العنف القدس وأماكن أخرى في الضفة الغربية وغزة.

وتعرب نيبال عن تعازيها القلبية لأسر القتلى بسبب أعمال العنف.

ويحدونا جميعا الأمل، لأسباب جلية، في أن يرى الشرق الأوسط قريبا فجر السلام. بيد أن اندلاع أعمال العنف مؤخرا يُعد تذكرة تدعو إلى القلق بأن عملية السلام في الشرق الأوسط لا تزال محفوفة بالمخاطر . وهناك من لا يتورع عن إخراجها عن مسارها.

ونرى ضرورة إجراء تحقيق كامل في اندلاع أعمال العنف، وحتمية مساءلة الأشخاص المسؤولين عنها. والاستخدام المفرط للقوة للسيطرة على الاحتجاجات قد زاد من إفساد البيئة التي يلزم توفرها لتحسين الحالة واستئناف عملية السلام. ونيبال تحث الجانبين بقوة على ممارسة أكبر قدر من ضبط النفس لوقف الأعمال القتالية ومنع خروج عملية السلام عن مسارها.

وقد لا يكون السلم أمرا ملحا للغاية بالنسبة للذين يقومون بجولات غير حكيمة في أماكن حساسة وهم محاطون برجال الأمن. بيد أنه ملح حقيقة بالنسبة لعامة الشعب في فلسطين وإسرائيل - وبالنسبة إلى الذين تعبوا من العيش في خوف؛ وبالنسبة للأمهات اللائي يمكن أن يقتل أبناؤهن في أحداث العنف وهم في طريقهم إلى المدرسة؛ وبالنسبة إلى الأرامل اللائي فقدن أزواجهن في أعمال عنف؛ وبالنسبة لكبار السن الذين لا يمكنهم أن يسرعوا بالهرب من ساحات العنف؛ وبالنسبة للأطفال الذين تنتظرهم حياة طويلة وواعدة بالخير.

وتؤكد دورة العنف الراهنة تأكيدا قويا على الضرورة الملحة للتوصل إلى سلم شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط. وفي هذا السياق، تؤيد نيبال تمام التأييد حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة إلى دياره وفي إنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس، ونحن ندعو أيضا إلى تنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة المتصلة بالمسألة الفلسطينية، وإلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة.

وترحب نيبال باجتماع باريس المعقود في ٤ تشرين الأول/أكتوبر، وباجتماع القاهرة الذي يجري عقده اليوم في محاولة لنزع فتيل الأزمة. ونحن نثني على الولايات المتحدة لاتخاذها هاتين المبادرتين. وينبغي لمجلس الأمن أن يسرع باتخاذ الإجراءات الفعالة للسيطرة على الحالة دون إبطاء. فقد آن الأوان لنضع العداوات المتبادلة وراءنا، ولنبني جسورا ولنسخر الطاقة والموارد للنهوض بالسلم والرخاء في الشرق الأوسط. وينبغي للجانبين أن يضطلعا بدوريهما القياديين للحفاظ على ما تم إنجازه حتى الآن، وأن يسرعا بالسير قدما بالعملية السلمية، خاصة وأن المنطقة قد اقتربت من التوصل إلى السلام الدائم أكثر من أي وقت مضى.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): المتكلم التالي على قائمتي هو ممثل فييت نام. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد نغوين ثان شو (فييت نام) (تكلم بالانكليزية): أود أن أشكركم، سيدي الرئيس، لأنكم أتحتم لي الفرصة لأخاطب المجلس للمرة الأولى بشأن تفجر أعمال العنف المؤسفة في الشرق الأوسط.

وأود بداية أن أتقدم إليكم، سيدي، بالتهانئ على توليكم رئاسة المجلس في هذا الشهر. وإني لواثق أن أعمال المجلس ستؤتي ثمارها نظرا لما تتحلون به من مهارات وحكمة دبلوماسية. وأود أيضا أن أعرب عن تقديري لسلفكم، سفير مالي، على كل ما بذله من جهود خلال رئاسته في شهر أيلول/سبتمبر الماضي. وأود أيضا أن أهنئ جميع أعضاء المجلس الآخرين.

ومما أصابنا بصدمة وفزع عميقين، أعمال القتل غير المبررة للأبرياء على أيدي القوات الإسرائيلية، الأمر الذي أدى إلى حلقة جديدة من العنف والاستخدام المفرط للقوة في الجزء الشرقي من القدس. وهذه الأحداث المفجعة تمثل تهديدا خطيرا للسلم الهش الذي تم التوصل إليه في الشرق الأوسط بجهود لا تعرف الكلل، وتدلل من جديد على ضرورة اضطلاع الطرفين المعنيين بالمزيد من الجهود المضنية للتمكن من استئناف المحادثات ومعاودة البدء بعملية السلام.

ونتقدم بتعازينا القلبية إلى أسر الذين لقوا حتفهم أو أصيبوا بجراح في حوادث العنف الأخيرة. ونحث الطرفين على أن يعملا بأكبر قدر من المسؤولية وضبط النفس وأن يمتنعا عن القيام بأية أعمال استفزازية من المؤكد أنها ستؤدي إلى تعقيد الحالة المتفجرة أصلا.

إن موقفنا من الشرق الأوسط واضح: فقد أعربنا بثبات عن دعمنا القوي للتسوية السلمية للمسألة الفلسطينية. ونود أن نؤكد من جديد تأييدنا الثابت وبلا تحفظ لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في إنشاء دوله مستقلة عاصمتها القدس، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم، كما هو منصوص عليه في الإعلان الذي اعتمده مؤتمر الأمم المتحدة المعني بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف المعقود في هانوي، بفييت نام، في آذار/مارس ٢٠٠٠.

ونحن ندعو طرفي الصراع كليهما إلى بذل كل جهد لازم للتغلب على العقبات ولمواصلة سعيهما إلى التوصل إلى حل عادل ودائم للصراع. ونؤمن بقوة بأن ما من وسيلة يمكنها أن تعيد السلم إلى المنطقة سوى التوصل إلى حل بالاستناد إلى قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ومبدأ الأرض مقابل السلام والاتفاقات الدولية المختلفة التي وقع عليها الطرفان.

ونحن نرحب بمواصلة جميع الأطراف المعنية، داخل الشرق الأوسط وخارجه، بذل الجهود من أجل إعادة عملية السلام إلى مسارها. ونؤمن إيمانا قويا بأن الجهود التي تبذل من أجل إحلال السلام ستنجح، وبأن الشعب الفلسطيني ستتاح له قريبا الفرصة للعيش في سلام، في سلام يستحقه، وهو ما حارب بشجاعة طويلا من أجله.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل فييت نام على كلماته الرقيقة الموجهة إليَّ.

المتكلم التالي على قائمتي هو السيد أمادو كيبيه، المراقب الدائم عن منظمة الوحدة الأفريقية لدى الأمم المتحدة، الذي وجه إليه المجلس الدعوة بموجب المادة ٣٩ من نظامه الداخلي المؤقت. أدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد كيبيه (تكلم بالفرنسية): أشكركم، سيدي، على توجيهكم الدعوة إلي لأشارك في هذه الجلسة. وأود أن أتقدم لكم بأصدق التهانئ على توليكم رئاسة مجلس الأمن في شهر تشرين الأول/أكتوبر. ونظرا للالتزام الثابت لبلدكم، ناميبيا، بالمُثل العليا للأمم المتحدة وقضية السلم والأمن في جميع أرجاء العالم، فما من شك في أننا سنحقق خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر تقدما كبيرا بشأن جميع البنود المدرجة في جدول أعمال المجلس.

وأود كذلك أن أهنئ سلفكم، السفير مختار عوني، ممثل مالي، على إنجازاته في شهر أيلول/سبتمبر، وكان أهمها اجتماع المجلس على مستوى رؤساء الدول والحكومات.

إن العنف الحالي في الضفة الغربية وقطاع غزة من الخطورة بحيث أنه إذا لم نتوخ الحذر، يمكنه أن يعصف بعملية السلام كلها، التي شيدها المجتمع الدولي بمثابرة وصبر عاما بعد عام وبمحاولة إثر أخرى.

والغرض من بياني في مناقشة اليوم أن أنقل إلى المجلس بيان سعادة السيد سالم أحمد سالم، الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ إعرابا من انشغال المنظمة إزاء التدهور الخطير في الأحداث في ذلك الجزء العزيز علينا من العالم.

”لقد تابعت بقلق عميق التصاعد المؤسف للعنف في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث لقي عدد كبير من الفلسطينيين والإسرائيليين حتفهم وجرح مئات من الفلسطينيين.

”وقد نتجت هذه الحالة عن الزيارة التي قام بها الجنرال آرييل شارون، زعيم حزب الليكود الإسرائيلي، تحت حراسة عسكرية مشددة للحرم الشريف، وهو من أهم الأماكن المقدسة في الإسلام. ورأى الشعب الفلسطيني في هذه الزيارة استفزازا. والمظاهرات التي أعقبت الزيارة تدهورت إلى مصادمات بين قوات الأمن الإسرائيلية والفلسطينيين. وحاولت القوات الإسرائيلية قمع الاحتجاجات مستخدمة العنف، ووحشية مفرطة، مما أسفر عن عدد كبير من الضحايا.

”وأناشد السلطات الإسرائيلية مخلصا أن تتخذ جميع التدابير اللازمة لمعالجة الأسباب الجذرية لظهور العنف مرة أخرى في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأطالبها بالعمل على ضبط النفس تحاشيا لاستمرار فقدان الأرواح على الجانبين.

”وأطالب على نحو خاص السلطات الإسرائيلية والفلسطينية بتهيئة الظروف الموائمة لإنهاء العنف السائد، وبدء مفاوضات مباشرة بغية التوصل إلى إحلال سلام شامل ودائم في المنطقة. وأرحب بالمبادرة التي اتخذتها حكومة الولايات المتحدة مؤخرا، وأعرب عن الأمل في أن تنزع فتيل الأزمة.

”وأخيرا، أود أن أؤكد من جديد دعم منظمة الوحدة الأفريقية لشعب فلسطين في كفاحه، تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، من أجل ممارسة حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف، بما فيها حق العودة إلى وطنه واسترداد ممتلكاته، وحقه في تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة في أراضيه الوطنية، وفقا لمبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة“.

وأشكركم، سيدي، على إتاحة الفرصة لي لكي أنقل هذه الرسالة الهامة إلى مجلس الأمن.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر سعادة السيد كيبي على الكلمات الرقيقة التي وجهها إلي.

المتكلم التالي ممثل اسبانيا. وأدعوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد آرياس (اسبانيا) (تكلم بالإسبانية): السيد الرئيس، أود أن أتقدم بأطيب التمنيات لكم بالنجاح في عملكم، وأن أعرب عن تأييد اسبانيا للبيان الذي أدلى به ممثل فرنسا باسم الاتحاد الأوروبي.

تنظر اسبانيا إلى ما يحدث في الأراضي المحتلة ببالغ القلق. فهذه الأحداث تبين بوضوح كيف أنه من السهل لعمل استفزازي من الواضح أنه غير مقبول ويزعزع الاستقرار أن يتسبب في بدء دوامة من العنف تسفر عن عواقب مفجعة لا يمكن حسابها حتى الآن. وفي هذه الظروف، فإن الرد المبالغ فيه من قوات الأمن لا يخدم إلا مصالح من يودون أن تخرج الحالة عن سيطرتهم تماما.

ونـرى أن هنـاك حاجـة ماسـة الآن إلى أن يعمـل الطرفـان المسـؤولان مباشـرة عـن هـذا السـيناريو، والمجتمـع الدولي، على اتخاذ التدابير اللازمة لتخفيف حدة التوتر.

وتحقيقا لهذا الهدف، من المهم في هذا الوقت الخطير، أكثر مـن أي وقـت مضـى، أن نضمـن أدق امتثـال للإطـار القـانوني الـدولي وللقـانون الإنسـاني الـدولي. ومـن الضـروري كذلـك أن نضمـن الانصيـاع للاتفاقـات بـين الطرفـين الـتي تهدف إلى إنهاء العنف، وأن نقلل وجود القوات المسلحة إلى أدنى حد. ومن المهم كذلك أن يتحلى الجميع بضبط النفس وبالحكمة. وبالمثل، ترى اسبانيا أن إنشاء لجنة دولية للتحقيق على نحو موضوعي فيما حدث يمكن أن يخفض التوتـر إلى حد كبير.

وهـذه تدابير ملحة أولية تجعل مـن الممكـن معالجـة الأسباب الأساسية للأزمة في إطار عملية السـلام. وعمليـة السـلام، مـع المبـادئ والاختصاصـات الـتي حددهـا مؤتمـر مدريد، وقـرارات مجلس الأمـن، والاتفاقـات اللاحقـة لهمـا، تشكل الإطار المشترك الوحيد المختص الذي يمكـن أن يـؤدي إلى تسوية سياسية للأزمة.

وتأمل اسبانيا أن يسـفر الاجتمـاع الـذي عقـد أمـس في بـاريس والاجتمـاع الـذي يعقـد اليـوم في مصر عـن اتخـاذ التدابير اللازمة، وأن يتوفر الزخم اللازم لعملية السلام، لأنـه يجب إحباط مقاصد أعداء السلام.

وينبغي ألا نكـون ألعوبـة في يـد مـن يريـدون تخريـب هذه العملية.

ومـن المـهم جـدا التوصـل إلى اتفـاق للسـلام. فالفلسـطينيون يحتـاجون إليـه. والإسـرائيليون يحتـاجون إليـه. والمجتمـع الـدولي يحتـاج إليـه. ولنـا وطيـد الأمـل في ألا تضيـع الفرصـة مـن جـراء هـذه الأحـداث المفجعـة، لأن علينـا أن نغتنمـها. بـل والأهـم أن الاتفـاق، وبخاصـة عندمـا يتعلـق بالقدس، يجب أن يكون عـادلا، ومقبـولا، ومرضيـا للطرفـين. وهـذا هـو السـبيل الوحيـد الـذي يكفـل صلاحيتـه ودوامـه، وإمكانية تحقيق سلام عادل تأمل فيه جميع شعوب المنطقة.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أشكر ممثل اسبانيا على كلماته الرقيقة التي وجهها إلي.

المتكلـم التـالي على قـائمتي ممثـل مالطـة، وأدعـوه إلى شغل مقعد على طاولة المجلس والإدلاء ببيانه.

السيد بلزان (مالطة) (تكلم بالإنكليزية): اسمحوا في في البدايـة أن أهنئكـم، سيدي الرئيس، على توليكـم رئاسـة المجلس خـلال الشـهر الحـالي، وأن أعـرب لكـم عـن تقديـري لعقـد هـذا الاجتمـاع الطـارئ حـول قضيـة أصـابت المجتمـع الدولي بصدمة وأحزنته.

إن مشـهد الأحـداث الجاريـة في منطقـة الشـرق الأوسط لا يمكن إلا أن يبرز أهمية استئناف محادثات السلام، التي عانت مع الأسف من نكسة شديدة في مرحلة من الزمـن كان كل من كانت لديهم نوايا حسنة مفعمين بـالأمل بـأن السـلام الشـامل والدائـم الـذي راوغنـا لوقـت طويـل يمكـن أن يتحقق في نهاية المطاف.

وتشـاطر مالطة الشـواغل الـتي أعـرب عنـها بـالفعل الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بـالأحداث الجارية، وتؤيـد طلب الرئيـس عرفـات بإنشـاء لجنـة دوليـة تعـهد إليـها مسـؤولية التحديـد الموضوعـي للأسـباب الجذريـة لهـذه الحـوادث ونتائجها، التي لا يسعنا إلا أن نستنكرها بشكل قاطع.

وتدين مالطة دون تحفـظ الاستفزازات غـير المسـؤولة الـتي قـامت بهـا تلـك العنـاصر المعاديـة لعمليـة السـلام، الـتي أثـارت ردود الفعـل العنيفـة في الأيـام الأخـيرة، وأدت إلى فقـدان أرواح المدنيـين والضحايـا الأبريـاء، بمـا في ذلـك الأطفـال، بطريقـة مفجعـة. وأود أن أعـرب عـن تعازينـا المخلصة والعميقة لأسر الذين سقطوا ضحايا لتلك الأحـداث

المأساوية. والواقع، أن الاستخدام المشين للقوة الذي مارسه أولئك المسؤولون عن صون النظام يشكل انتهاكا واضحا لاتفاقية جنيف الرابعة. ونحن نتفق مع الرأي الذي أعرب عنه الرئيس شيراك وقال فيه ''إن المرء لا يحارب ضد مشاعر شعب بالسلاح''.

ومع ذلك لا ينبغي لنا أن نسمح لهذه الأحداث بأن تعكس اتجاه عملية السلام أو تقوض التقدم الذي تحقق فيها حتى الآن. ويحدونا أمل مخلص بأن تحظى كل المبادرات المضطلع بها حاليا لإعادة عملية السلام إلى مسارها الطبيعي بالدعم والمساندة من كل الذين يتوقون إلى تحقيق سلام دائم. وينبغي ألا تؤدي النتائج المفجعة لهذه الأحداث المؤسفة إلى تثبيط همة المجتمع الدولي. وينبغي بالتأكيد ألا تثبط همّة الأطراف المعنية. ويجب أن تؤدي هذه الأحوال المدمرة إلى تقوية التزامنا بتحقيق سلام شامل يستند إلى قرارات مجلس الأمن ذات الصلة وفي احترام كامل للقانون الدولي.

وأود أن أنهي كلمتي الموجزة بأن أوجه مناشدة باسم حكومة مالطة من أجل إنهاء الأحداث العنيفة الراهنة والعودة فورا إلى طاولة التفاوض. فمن خلال الحوار البناء وحده والإرادة السياسية يمكن تحقيق سلام دائم وعادل وشامل، سلام من شأنه أن يضمن للفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء العيش في سلام جنبا إلى جنب. علينا ألا نيأس، وعلى الأطراف المعنية أيضا ألا تفقد الأمل. لهذا يكون من الضروري ضمان وقف الأعمال العدائية التي تحول دون تحقيق هذا الهدف النبيل. ونحن مقتنعون بأن المجتمع الدولي لا يزال يؤمن بإمكانية التوصل إلى تسوية سلمية تفاوضية.

إن المخاطر قد تكون كبيرة، ولكن ثمن السلام لن يكون باهظا مهما دُفع من أجله.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أشكر ممثل مالطة على الكلمات الرقيقة التي وجهها إليَّ.

أعطي الكلمة لممثل إسرائيل.

السيد لانكري (إسرائيل) (تكلم بالفرنسية): أشكركم سيدي الرئيس على السماح لي بإلقاء هذا البيان الإضافي. وسأحاول قدر استطاعتي أن أجعل إجاباتي ردا على ما قيل هنا، على الرغم من السياق الذي استوجبه والذي يتسم بصعوبة خاصة.

بغية الإبقاء على مسيرة السلام، رغم كل ما واجهته من عقبات ونكسات وأحداث مؤلمة ومأساوية حدّت من معدل سير عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ينبغي لنا أن نبدي قدرا من ضبط النفس المفيد في أعمالنا وكلماتنا. وفي نظرنا، هناك خيار واحد فقط: وهو أن لغة السلام وتعليم السلام لا يمكن أن يتضمنا خطبا طنانة انفعالية. لذلك، أود أن أتعمد الكلام بهدوء، وأن أعبر بوضوح عن قناعات عاجلة وضرورية بنفس القدر.

تتعلق القناعة الأولى بالحاجة إلى وقف تام وفوري لأعمال العنف من أجل توفير دعم ملموس ونفسي للمشاورات التي تجري في باريس وشرم الشيخ بيننا، نحن الشركاء في السلام.

لا يمكن اعتبار إسرائيل وحدها المسؤولة عن التدهور المأساوي الذي شهدناه إلا من خلال رؤية أسيئ تبسيطها وتقليصها، وتصور يتسم بإصرار عنيد على أن يكون أحادي البعد. وبمرور الوقت، سيعرف الجميع الحقيقة ويتفهموها بشكل أفضل. إن الحقيقة أكثر تعقيدا من تلك الصيغ المتكررة والمنمقة التي تتحدث عن شن حرب إسرائيلية بالرشاشات ضد المدنيين من الفلسطينيين العزّل.

فيما يتجاوز نطاق الفلسطينيين الشباب الذين يلقون الحجارة، تقوم مليشيا التنظيم المسلحة والشرطة الفلسطينية بارتكاب أعمال العنف الفلسطينية. إن هذا العنف الفلسطيني المسلح والمنظم، سواء كان مدنيا أو عسكريا، يُعزى بشكل

مباشر إلى ذوي النفوذ والقوة في السلطة الفلسطينية، وينفذ في طاعة عمياء لهم. وتشكل هذه الحملة في حد ذاتها مصدرا مستمرا للاستفزاز ولها تأثير كبير على سير الأحداث المأساوية.

وعلاوة على ذلك، نجد السيد مروان برغوتي، وهو عضو في البرلمان الفلسطيني ورئيس ذلك التنظيم، لا يخفي ذلك. إن دعوته الأخيرة لقتل الإسرائيليين بالجملة كانت تستند إلى أعضاء الميليشيا التي تأتمر بأوامره وإلى الضوء الأخضر الذي أعطته له السلطة الفلسطينية التي تدعمه. وفي أوقات سابقة، أتيحت لي شخصيا الفرصة في سياق أكثر تفاؤلا بأن أروج للسلام مع السيد برغوتي في العديد من المحادثات الإسرائيلية – الفلسطينية في اليونان وبوصفنا أعضاء مؤسسين في التحالف الإسرائيلي – العربي من أجل السلام في كوبنهاغن.

لقد حدد معظم المتكلمين في هذه المناقشة في مجلس الأمن زيارة السيد أرييل شارون بأنها السبب الرئيسي لاندلاع أعمال العنف في الأيام القليلة الماضية. وذهب البعض إلى تصور وجود تواطؤ متعمد بين السيد شارون ورئيس الوزراء باراك بهدف تثبيت حق إسرائيل على جبل الهيكل على نحو أفضل. ورأى البعض الآخر أن هذه الزيارة تشكل تدنيسا بغيضا للأماكن الإسلامية المقدسة.

إن هذه التأكيدات تبدو لنا مفرطة في التطرف، بحيث تستوجب تسجيلها حتى يمكننا إبراز المغزى الكامل لكل منها بشكل تدريجي.

أولا، إن زيارة السيد شارون، مهما كانت دوافعها وآثارها، قد تمت بالامتثال الكامل للمبادئ الأساسية للديمقراطية الإسرائيلية. علاوة على ذلك، وبسبب هذه الديمقراطية ذاتها، لم يكن بوسع السيد باراك أن يحول دون زيارة السيد شارون إلى جبل الهيكل. ومن شأن النظر إلى الديمقراطية الإسرائيلية في وضوح ودون تحيز أن تتيح لمن يرون الموضوعية من مسؤوليتهم تقييد أحكامهم والابتعاد عن الافتراضات المسبقة التي لا تستند مطلقا إلى أي أساس.

وختاما، أود أن أسهم في هذه المناقشة الجادة والحزينة بدافع من احترامي المطلق للإسلام ولأماكنه المقدسة، ولا سيما الحرم الشريف. إن جبل الهيكل يتصدر أيضا الأماكن المقدسة في اليهودية. وفي مواجهة المحاولة المنهجية التي تبذل هنا وفي أماكن أخرى لإخفاء هذه الحقيقة الأساسية. يلزمنا أن نؤكد أن جبل الهيكل، الذي يقدسه الإسلام على الجانب الذي يقع فوقه الحرم الشريف، تقدسه اليهودية بنفس الدرجة لطبقاته الأقدم عهدا، وهي الطبقات التي تقوم عليها الهوية الإسرائيلية والتاريخ الإسرائيلي.

ونرى أن هذه التذكرة ليست لازمة في سياق هذه المسألة التي تهمنا هنا والآن فحسب، وإنما هي لازمة أيضا للحوار الذي يرمي إلى بلوغ سلام بمعنى الكلمة بين الفلسطينيين وبيننا. فلن يمكن تحقيق السلام ما لم يكن لكل من الجانبين القدرة على أن ينظر بروح من المصالحة إلى نظم الآخر الرمزية وإلى نظمه السياسية وأن يتقبلها.

وقد أحرز تقدم فجائي وأشكال جديدة للتقدم في مفاوضات كامب ديفيد وما أعقبها من مفاوضات. وكان هذا التقدم ثمرة مباشرة من ثمار سياسة السلام التي تتبعها حكومة باراك. ففي أثناء هذه المفاوضات، أصبح البعيد ملموسا، والمحظور ممكنا، وأزيلت بعض من المصاعب الكبرى.

نرى أنفسنا في هذه المرحلة الحاسمة بالذات. والرئيس عرفات ومفاوضوه هم أعلم الناس بهذا الأمر. فقد شهد المجتمع الدولي هذه الحقيقة في مؤتمر قمة الألفية. إذ استدعى الرئيس عرفات، شأنه في ذلك شأن رئيس الوزراء باراك، أمام التاريخ للاتفاق على سلام حقيقي، أي الاتفاق

على سلام لا يمكن أن يفي بجميع الأحلام والرؤى المثالية لأي من الطرفين.

ليس هناك ما هو أكثر حزنا ومرارة من هذه المناقشة التي امتدت لتشغل عدة اجتماعات لمجلس الأمن. ويلزم لذلك إزالة بعض البقايا العالقة. بعض الشظايا المتناثرة. إذ لا يمكن للافتراء أن يبقى إلى الأبد تحت غطاء من البلاغة مهما كان رنينها. فكانت هناك، على سبيل المثال، إيماءات وفدي البحرين وليبيا الباردة الغامضة فيما يتعلق بالنظام النازي، أو إنكار الوفد العراقي لحق إسرائيل في الوجود أما الجزائر، فنرجو من صميم قلوبنا أن تضع حدا للمذابح المتتالية التي تجرى على أراضيها. وسيضعها هذا الإجراء بالتأكيد في موقف أدبي أفضل للتنديد بالمذابح التي تجرى في الأماكن الأخرى.

في هذه اللحظة التعسة المأساوية في العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، ثمة ضرورة للتعاطف دون إسفاف أو مبالغة. وكيف لا يتعاطف المرء من القلب، بلا تعال أو عجرفة، مع المشاعر القوية التي أعرب عنها ممثل فلسطين الدائم، السفير ناصر القدوة، خلال الإدلاء ببيانه يوم الثلاثاء قبل يومين. كيف لا يتعاطف المرء وروحه تنفطر مع المصرع الأليم للصغير محمد جمال الدرة. إننا نبكي مع الفلسطينيين، لا ضدهم، كما نبكي على قتلانا نحن.

عند هذه النقطة أود أن أتوجه بنداء قلبي من أجل العودة إلى التزام الهدوء، ومن أجل مجيء السلام على وجه السرعة. و لم تخل بعد عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية تماما من كل ما يعتريها من المتناقضات. فأحيانا ستقرب بيننا، وأحيانا ستبعدنا عن بعضنا. ولا بد من تحقيق الالتئام المشترك لكل منا، أي تحقيق خلاصنا، بالتوصل إلى السلام مع كل من القريب منا والبعيد عنا.

وأود أن أخبر المجلس بمدلول هذه العبارة الأخيرة بالعبرية والعربية لكي أوجه الاهتمام بالتزامن إلى التشابه الفطري بين هاتين اللغتين وإلى رغبة التكافل التي تربط بيننا.

(تكلم أولا بالعبرية، ثم بالعربية)

وقال الله: سلاما سلاما على كل بعيد أو قريب.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): طلب المراقب الدائم لفلسطين الكلمة.

السيد القدوة (فلسطين) (تكلم بالعربية): كان يمكن لنا بالطبع أن نوفر على أعضاء المجلس هذه الإضافة من المداخلات. ولكن عليّ بالطبع أن أجيب على بعض النقاط.

واسمحوا لي أولا أن أبدأ بإعلامكم عن بعض الأمور التي جرت اليوم، وأقتبس من إحدى وكالات الأنباء باللغة الانكليزية (تكلم بالانكليزية):

''قُتل شاب فلسطيني في العشرين من عمره من جراء رصاصة أطلقت على صدره في بلدة بيت جالا قرب بيت لحم في الضفة الغربية. وقال مدير مستشفى بيت جالا إن واحدا على الأقل من المصابين الذين احتجزوا في المستشفى قد أصيب بطلقة من نوع ''دمدم'' مصممة بحيث تنفجر داخل الجسم. وذكر الشهود أن فلسطينيا آخر قد أطلقت عليه النار وهو يحاول تمزيق علم إسرائيلي من النقطة العسكرية في منطقة نيتساريم''.

(تكلم بالعربية)

ونيتساريم مستعمرة، صّدق أو لا تصدق، ما زالت موجودة في قلب غزة، شبه فارغة، ومهمتها أن تجعل حياة الفلسطينيين في غزة شبه مستحيلة.

كان ما حدث اليوم بالرغم من الجهود التي بُذلت أمس واليوم في باريس وشرم الشيخ والتي أعرب العديد من المتحدثين بالأمس أمام المجلس عن تمنياتهم بنجاحها. هذه

الجهود، للأسف، لم تؤد بعد إلى نتائج إيجابية محددة. ففي اجتماع باريس لم يتم التوصل إلى اتفاق، أساسا لرفض إسرائيل فكرة اللجنة الدولية للتحقيق.

والمؤسف أكثر أن السيد باراك لم يذهب إلى شرم الشيخ، بالرغم من ذهاب الرئيس عرفات والسيدة مادلين أولبرايت. وبالتالي لم يعقد الاجتماع الرباعي أصلا. يخيل لي هنا أن هناك دليلا إضافيا على النوايا الإسرائيلية.

فيما يتعلق بزيارة آرييل شارون، مرة أخرى، ذي السجل المعروف، والإشارة إلى الديمقراطية الإسرائيلية في هذا المجال، فإنني لا أريد أن أدخل في مناقشة طبيعة هذه الديمقراطية وكيفية عملها، على الأقل عندما يتعلق الأمر بالإسرائيليين العرب وبالعديد من الجوانب الأخرى. فهذا ليس محل بحث المجلس اليوم. ولكنني فقط أريد أن أقول إننا نتحدث هنا عن أراض محتلة؛ عن القدس الشرقية المحتلة، التي أقر مجلسكم الموقر في ٢٤ قرارا، ٢٤ قرارا، أن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق عليها.

بعد ٢٤ قرارا من مجلس الأمن يأتي ممثل إسرائيل لكي يقول إن تعاطي إسرائيل مع هذا الجزء من الأرض ينسجم مع الديمقراطية الإسرائيلية، بدلا من انسجامه مع القانون الدولي الإنساني واتفاقية جنيف الرابعة وواجبات إسرائيل كقوة احتلال. والحرم الشريف، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، هو جزء من القدس الشرقية التي هي جزء من الأرض الفلسطينية المحتلة، وهو مكان يعود للمسلمين ويجب أن يكون تحت السيادة الفلسطينية العربية الإسلامية، ولن نقبل أبدا، لا الآن ولا في المستقبل بأي ادعاء بالسيادة الإسرائيلية عليه.

وقد أبدينا استعدادنا في نفس الوقت لقبول سيطرة إسرائيل على حائط المبكي بالرغم من وجوده في القدس الشرقية المحتلة. قبلنا هذا احتراما للمعتقدات الدينية للطرف الآخر، بغض النظر عما نعتقده نحن. ولكن مطالبة إسرائيل بحقوق في الحرم يمكن تفسيرها فقط برغبة في تغيير الوضع القائم، أي المساس ربما لاحقا، بالمقدسات الإسلامية القائمة. ولا نعتقد أن لهذا علاقة بمشاعر دينية حقيقية وسليمة.

وعبر ممثل إسرائيل السفير يهودا لانكري عن تأثره وتأثر إسرائيل لمقتل الطفل محمد الدرة، وأنا لا أنكر أن مثل هذه المشاعر الشخصية قد تكون موجودة. هذا أمر جيد، ولكن ما هو الفرق الأساسي بين حالة محمد الدرة وحالات القتل الأخرى، خاصة قتل الأطفال؟ ما هو الفرق الأساسي بين محمد من جهة، وأحمد أو علي أو أية أسماء أخرى من جهة أخرى؟ الفرق الأساسي أن عدسة الكاميرا في القناة الفرنسية الثانية قد ضبطت الفعلة الإسرائيلية الوحشية في هذه الحالة المحددة. الكاميرا إذن وليس الحقيقة هي التي قادت إلى التأثر الإسرائيلي. وهذا مؤسف للغاية وهو يؤكد إمعان إسرائيل في رفضها تحمل المسؤولية عن الجريمة التي حدثت.

كنا نتمنى أن نسمع إقرارا إسرائيليا بمسؤوليتها ليس فقط عن محمد الدرة، وليس فقط بسبب الكاميرا، ولكن عن كل حالات القتل. كنا نتمنى أن نسمع اعتذارا إسرائيليا لأسر الضحايا. ولكن لم يحدث هذا، وهو ما يؤكد ضرورة أن يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته ويفرض إنهاء هذه الجريمة، ويفرض تشكيل لجنة تحقيق دولية لكشف الحقيقة ومعاقبة المسؤولين وضمان عدم تكرار الجريمة مرة أخرى.

كلمة عن الادعاء الإسرائيلي المؤسف حول ما يسمى بالتحريض أو العنف الفلسطيني، وأخيرا ما يسمى بالتنظيم، إلى آخره. لقد قلنا في كلمتنا أن من كان غير قادر على الرؤية، ومن كان عنصريا، هو فقط الذي يمكن أن يجرؤ على هذا الادعاء. والآن يجب إضافة الغباء، والغباء المفرط، حتى يمكن التجرؤ على هذا الادعاء. لماذا؟ لأن هناك الآن الكثير من الكاميرات وليس فقط الكاميرا التي سجلت

قتل محمد الدرة. وقد كشفت هذه الكاميرات جزءا كبيرا من الحقيقة القائمة أمام كل العالم. ثم هناك أيضا الأمور البشعة التي حدثت في إسرائيل نفسها. هل قامت السلطة الفلسطينية بتخطيط وتوجيه ما حدث في إسرائيل أيضا؟ هل قامت بتحريض العرب الإسرائيليين؟ فإذا كانت لم تقم بذلك، فلماذا إذن سقط أحد عشر قتيلا ومئات الجرحى من الإسرائيليين العرب؟

يجب على إسرائيل أن تتوقف فورا عن هذا الادعاء المخزي، وسيكون هذا هو المقدمة الصحيحة لرؤية الحقيقة والاعتراف بإنسانية الآخر، وكذلك المقدمة للإقرار بمسؤوليتها. ودون أن تقوم إسرائيل بذلك لن يكون بإمكانها أن تدعي رغبتها في وضع السلام أو في صنع السلام مع الشعب الفلسطيني. لن يكون الإدعاء بالرغبة في صنع السلام ممكنا.

هناك محاولة جادة لتمكين المجلس من اعتماد موقف واضح ومفيد من قبل مجلس الأمن، وذلك انسجاما مع واجبات المجلس وخدمة للعدالة ولقضية السلام في المنطقة.

وفي هذا المجال، لابد لنا أن نشكر أعضاء حركة بلدان عدم الانحياز الأعضاء في المجلس على تقدمهم بمشروع قرار. ولابد لنا أن نعرب عن تقديرنا للمشاورات القائمة حول هذا الموضوع. ونحن نأمل أن يتمكن المجلس من القيام بذلك، بما فيه الدعوة إلى التحقيق الدولي العاجل في أحداث الأيام الماضية.

أخيرا، لا بد لنا أن نشكركم جميعا، أعضاء هذا المجلس الموقر، وأن نشكر جميع الدول الأعضاء والمشاركين الآخرين في مناقشات اليوم واليومين الماضيين. لقد انتصروا جميعا، على الأقل لمعاني الإنسانية ولمعاني ضرورة الانتصار للعدالة في هذا العالم.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): ليس هناك متكلمون آخرون على قائمتي. وبهذا يكون مجلس الأمن قد اختتم المرحلة الحالية من نظره في البند المدرج في جدول أعماله.

قبل أن أرفع الجلسة، أود أن أعلن لأعضاء المجلس أنني اعتزم إجراء مشاورات للمجلس بكامل هيئته في الساعة العاشرة من مساء اليوم للنظر في مشروع القرار الذي يعكف خبراؤنا على وضعه الآن.

رفعت الجلسة الساعة ١٧/٢٥.